فَضْلُ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ وَجُهُودُ الأُمَّةِ فِي حِفْظِهِ



بقلم

نور الدين عتر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي عمّ عباده بالاكرام والرحمات ، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمة لجميع المخلوقات ، سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان ، وعلينا معهم ، اللهم آمين .

أما بعد :

فهذه دراسة لموضوع مهم غاية الأهمية ، لِما أنّ فيه الحفاظ على مصدري الإسلام الأساسيين : القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف ، ولِما أنه سبيل عظيم لتجديد أمر الإسلام لهذه الأمة ، كما أنه يُوصل إلى التكامل في مشروعات حفظ القرآن الكريم ، التي نشطت في بقاع كثيرة من العالم الإسلامي ، واضطلعت بالاهتمام بها وبرعايتها (الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم) ، وإدارات المساجد في قطرنا العربي السوري ، ولا سيما جامع زيد بن ثابت ، زاد الله نفع الجميع للمسلمين ، وللناس أجمعين .

* * *

البحث الأول

في فضل الحديث النبوي

موضوع (فضل الحديث النبوي الشريف) قريب من القلب ، ليس يبعد عن قلب أي مسلم ، لكن المذاكرة فيما نألفه ضرورية ؛ لكي ننطلق ونخرج من باب الإلف والعادة إلى العلم والتحقيق والإرادة .

ولم أشأ أن أعتمد على كتب مؤلَّفة ، فالموضوع فيه مؤلَّفات وقد خَبَرْتُها ، ومن أقدم ما عُرف مما يدور حول فضل الحديث النبوي كتاب جليل بعنوان (شرف أصحاب الحديث) للإمام العلامة الحافظ أبي بكر أحمدَ بنِ علي المعروف بالخطيب البغدادي أحد الرعيل السابق من أئمة الحديث المتوفَّى سنة (٤٦٣هـ) ، إلا أنّ نفَس المصطلح وقواعد الحديث غلب على الإمام الخطيب البغدادي في هذا الكتاب القيم .

وفي عصرنا يتكلّم كثيرون حول هذ الموضوع ولكن الكلام يكاد يكون قاصراً حول مسألة أو جانب أو بعض الآيات والأحاديث . لا يوفّون فضل الحديث النبوي الذي به شَرُف

أصحابُ الحديث وعلا فضلُهم على غيرهم من أهل العلوم الأخرى .

فحاولت فيما أعددت من خطة لهذا الموضوع المهم أن أبنيَ بحثي على الأصول من القرآن الكريم وما يشرحها من أحاديث النبي ﷺ ، فوجدت أن الموضوع ينفتح على مسائلَ كثيرةٍ عديدة ، جمعتها في أصول ستة ؛ أتحدث عنها بإيجاز :

الأصل الأول : أن الحديث النبوي حكمة أفاضها الله سبحانه على قلب النبي الكريم ﷺ ، وفي هذا تأتي آيات : منها قوله سبحانه وتعالى : ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا﴾(١) وواضح أن الكتاب هو القرآن ، وقد قُرِنَ بالحكمة ، ففسّرها الإمام الشافعي والمحققون بأنها السنةُ المُطَهَّرة .

ومن هنا قالوا : السنة وحي غير متلوّ ، يعني أن القرآن وحي متلوّ ، أي أنه موحًى به لفظاً ومعنًى حرفاً حرفاً من عند الله تعالى ، ونحن متعبَّدون بقراءته كما أُنزل على قلب النبي الكريم ﷺ . أما السنة فهي وحي بمعناها ، معناها وحي من عند الله ولفظها من كلام الرسول الحكيم ﷺ .

---

(١) من سورة النساء ، الآية ١١٣ .

وقد خُصَّ ﷺ ببدائع الحِكَم وجوامع الكلم ، فجاءت أحاديثُه بديعةً متميّزة على غيرها من الكلام ، حتى رأى بعض أهل العلم أنها معجِزة ، لكن في الحقيقة أنه قد يشتبه كلام النبي ﷺ بكلام مَن لازَمه من أصحابه كأبي بكر الصديق والخلفاء الراشدين وكبار الصحابة الملازمين لحضرته الشريفة ، وهذا واضح كبرهان جليّ أن الحديث ليس بمعجزة ، لكنه يظل خصوصيةً تميّز بها بيان النبي الكريم ، وبها استحقّ أن يسمى حكمة .

والحكمة هي القول الجامع المُحْكَمُ الألفاظ ، المحكمُ المعاني ، الغزير الإفادة .

وبهذا المعنى جاءت أحاديث كثيرة : منها ما رواه مالك في الموطأ(١) أنه ﷺ قال : « تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما تمسكتم بهما : كتاب الله وسنة نبيه » ، وفي الحديث الصحيح أيضاً عن العرباض بن سارية : « وعظنا رسول الله ﷺ يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ، ذرفت منها العيون ، ووجِلَتْ منها القلوب ، فقال رجل : إن هذه موعظةُ مودِّع ، فماذا تعهد إلينا يا رسول الله ؟ قال : أوصيكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة ، وإنْ عبدٌ حبشي ؛ فإنه مَنْ يَعِشْ منكم يرى اختلافاً كثيراً ، وإياكم ومحدثاتِ

---

(١) في كتاب الجامع ، (باب النهي عن القول بالقدر) ، (١٣٩٥) .

الأمور ؛ فإنها ضلالة ، فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عَضُّوا عليها بالنواجذ »[١] .

الأصل الثاني : ان وظيفة الحديث النبوي ووظيفة النبي ﷺ - بعد إبلاغ القرآن - هي أن يقوم ببيان هذا القرآن ، فهو بحديثه مبيِّن لما أُنزل على قلبه من هذا الكتاب الكريم ، والآيات في هذا صريحة ، منها قوله تعالى : ﴿ . . وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[٢] ، وكذلك يقول عزّ من قائل : ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[٣] ، ونلحظ في الآية الثانية أسلوب الحصر .

فبيّن الحقّ عزّ وجلّ أن وظيفة النبي الكريم ﷺ هي البيان لكتاب الله ، وأن موقع الحديث من القرآن هو موقع المُبيِّن من المبيَّن ، أو المفسِّر من المفسَّر .

---

(١) أخرجه أبو داود في السنة ، (في لزوم السنة) ، (٤٦٠٧) ، والترمذي في العلم ، (ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع) ، (٢٦٧٦) ، وقال : « حديث حسن صحيح » . وابن ماجه في المقدمة ، (اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين) ، (٤٢) ، واللفظ للترمذي .

(٢) من سورة النحل ، الآية ٤٤ .

(٣) من سورة النحل ، الآية ٦٤ .

وقد ذكر العلماء وجوهاً من بيان الحديث النبوي للقرآن ، نذكر مهماتٍ منها :

١ـ بيان المجمَل : والمجمل هو الأمر الذي ورد به القرآن من غير تفصيل لكيفياته .

مثلاً ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[١] هذا مجمل جاءت السنة بتفصيله وتفسيره : من خلال بيان أوقات الصلوات ، وعدد الركَعات : ركعات الفرائض وركعات السنن ، والقراءة ، وما يُقال في كل موضع من الأعمال التي يقوم بها المصلي ، ابتداء بافتتاحها بالتكبير إلى اختتامها بالتسليم .

كذلك الزكاة : السنة بيّنت نصابها لكل نوع من أنواع الأموال ، ومواقيت أدائها ، وكم يُعطى ، ومن كم ، إلى آخر ما هنالك من التفاصيل .

كذلك الحج : الآيات ذكرت فرْض الحج ، أما تفاصيله فقد قام بها النبي ﷺ تعليماً شفوياً ، وتعليماً عملياً بحجّته التي حجّها حجة الوداع ، فعن جابر بن عبد الله قال : « رأيت النبي ﷺ يرمي على راحلته يوم النحر ويقول : لتأخذوا مناسِكَكمُ ؛ فإني لا أدري لعلي لا أحُجّ بعد حَجَّتي هذه »[٢] .

---

(١) من سورة البقرة، الآية ٤٣ .

(٢) مسلم في الحج ، (استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكباً وبيان =

٢ـ **توضيح المُشكِل** : الذي قد يلتبس فهمُه ، وقد التبس على بعض الصحابة أشياء ، كقوله تعالى في الصوم : ﴿ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾(١) فبيّنت السنة الصحيحة كما في الصحيحين وغيرهما أن الخيط الأبيض بياض النهار ، والخيط الأسود سواد الليل ، فعن عديِّ بنِ حاتِم قال : « لما نزلت ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ عمدت إلى عِقال أسودَ وإلى عِقال أبيضَ ، فجعلتُهما تحت وسادتي ، فجعلت أنظر في الليل فلا يستبين لي ، فغدوت على رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك ، فقال : إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار »(٢) .

٣ـ **تخصيص العام** : ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾(٣) ، فجاء الحديث النبوي يقول : « أُحِلَّتْ لكم ميْتَتان ودَمَان ، فأما

= قوله ﷺ : « لتأخذوا مناسككم ») ، (١٢٩٧) .

(١) من سورة البقرة ، الآية ١٨٧ .

(٢) أخرجه البخاري في الصوم ، (قول الله تعالى : ﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض . .﴾) ، (١٨١٧) ، واللفظ له ، ومسلم في الصيام ، (بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر وأن له الأكل وغيره حتى يطلع الفجر . .) ، (١٠٩٠) .

(٣) من سورة البقرة ، الآية ١٧٣ .

الميتتان : فالحوت والجراد ، وأما الدمان : فالكبد والطِّحال »[1] ، فهذا تخصيص ، أو ما يُعبَّر عنه بتعبير آخر : استثناء من العموم الذي يفيده نص القرآن الكريم .

٤ـ بيان المعني المراد من الآية : مثلا قوله تعالى : ﴿ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾[2] من أيِّ شيء مطهَّرة ؟ بيّنتِ السنة أنهنّ مطهَّراتٌ من الحيض والنِّفاس والبُزاقِ والنخامة وما إلى ذلك ، مما يَشين الإنسان في هذه الحياة الدنيا .

وكذلك لما جاء قوله تعالى في شأن بني إسرائيل : ﴿ .. ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ ﴾[3] ، ما التبديل الذي فعلوه ؟ إنهم لم يسجدوا ويقولوا ﴿حِطّة﴾ ، يعني حُطَّ عنا ذنوبَنا واغفر لنا ، بل دخلوا يزحفون على أدبارهم ويقولون : حبة في

---

(١) ابن ماجه في الأطعمة ، (الكبد والطِّحَال) ، (٣٣١٤) ، من حديث ابن عمر مرفوعاً ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٤٠٧/١) إلى أحمد وابن ماجه والحاكم والداقطني وابن مردويه ، بلفظ : « أحلت لنا ميتتان ودمان : السمك والجراد ، والكبد والطحال » .

(٢) من سورة البقرة ، الآية ٢٥ .

(٣) من سورة البقرة ، الآيتان ٥٨ـ٥٩ .

شعيرة ، مستهزئين ساخرين ؛ لذلك قال تعالى : ﴿ . . فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾[1] .

٥- **بيان التأكيد** : وهو كثير جداً في الأحاديث النبوية ، فإذا قرأنا مثلاً قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ . . ﴾[2] نجد أحاديث كثيرة في التحذير من أكل المال الحرام والتغذّي به ، كقوله ﷺ في الحديث الذي في الصحاح : « إنه لا يَحِلُّ مالُ امرىء إلا بطِيْب نفْسٍ منه »[3] ، وحديث : « . . ثم ذكر الرجل يطيل السفر ، أشعثَ أغبرَ ، يمدُّ يديه إلى السماء : يا ربِّ ، يا ربِّ ، ومطعمُه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغُذِي بالحرام ، فأنّى يُستجاب لذلك! »[4] إلى غير ما هنالك من أحاديثَ كثيرةٍ شديدةِ التأكيد لمعنى النصّ القرآني العظيم .

٦- **بيان أحكام زائدة لم تُذكَرْ في القرآن الكريم** : مثلُ صدقة

---

(١) من سورة البقرة ، الآية ٥٩ .

(٢) من سورة البقرة ، الآية ١٨٨ .

(٣) جزء من حديث طويل أخرج الإمام أحمد في مسنده ، حديث أبي حُرَّة الرَّقاشي عن عمه رضي الله عنهما ، (٢٠١٧٢) وغيره .

(٤) أخرجه مسلم في الزكاة ، (قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها) ، (١٠١٥) ، من حديث أبي هريرة مرفوعاً .

الفطر ، لم تُذكر في القرآن الكريم ، وبيّن الحديث الشريف أنها فرْض ، كما ثبت في الصحيحين وغيرهما بأصح الأسانيد ، عن ابن عمر رضي الله عنهما : « أن رسول الله ﷺ فرض زكاة الفطر من رمضان على الناس صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير ، على كل حر أو عبد ، ذكر أو أنثى ، من المسلمين »[١] .

ومثلُ ميراث الجدة ، وأنها ترث السدُس وفق الشروط المقرَّرة[٢] .

ومثلُ تحريم التحلّي بالذهب على الرجال وإباحته للنساء[٣] .

---

(١) أخرجه البخاري في الزكاة ، (صدقة الفطر على الصغير والكبير) ، (١٤٤١) ، ومسلم في الزكاة ، (زكاة الفطر على المسلمين من التمر والشعير) ، (٩٨٤) ، واللفظ له .

(٢) أخرجه أبو داود في الفرائض ، (في الجدة) ، (٢٨٩٤) عن قَبيصة بن ذؤيب ، والترمذي في الفرائض ، (ما جاء في ميراث الجدة) ، (٢١٠٠) ، نحو رواية أبي دواد ، وابن ماجه في الفرائض ، (ميراث الجدة) ، (٢٧٢٤) ، برواية أبي داود .

(٣) أخرج أبو داود في اللباس ، (في الحرير للنساء) ، (٤٠٥٧) ، والنسائي في الزينة ، (تحريم الذهب على الرجال) ، (٥١٤٤) ، وابن ماجه في اللباس ، (لبس الحرير والذهب للنساء) ، (٣٥٩٥) ، كلهم من حديث علي بن أبي طالب مرفوعاً ، واللفظ لابن ماجه : « أخذ رسول الله ﷺ حريراً بشماله ، وذهَباً بيمينه ، ثم رفع بهما يديه فقال : إن هذينِ حرَام على ذكور أمتي ، حِلٌ لإناثهم » ، والحديث متواتر بلغ رواته =

ومثلُ تحريم أكل كلّ ذي نابٍ من السباع ، وكلّ ذي مِخْلَب من الطير (١) .

وغير ذلك كثير مما جاءت السنة به توضّح حكماً زائداً على ما في الكتاب الكريم .

الأصل الثالث : إن اتّباع الحديث النبوي ضرورة حتمية لمن صدق الإيمان بأن محمداً ﷺ نبيٌّ ورسولٌ مرسَلٌ من عند الله سبحانه إلى خلقه أجمعين ، وهذا قد نصّ عليه القرآن الكريم ، وهذه قاعدة مهمّة يجب الانتباه إليها ، فأنت عندما تمتثل حكم الشرع تحقّقُ الإيمان ، والله تعالى يقول مؤكِّداً بالقسَم بذاته العليّة ومضيفاً إلى ذاته الكريمة رسولَه الكريم ﷺ فيقول : ﴿ **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾(٢) فهذا قسَم عظيم من الربّ الجليل سبحانه وتعالى : ﴿ **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ**

= من الصحابة سبعة عشر صحابياً .

(١) أخرج مسلم في الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان ، (تحريم أكل كل ذي ناب من السباع وكلِّ ذي مِخْلَب من الطير) ، (١٩٣٤) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : « نهى رسول الله ﷺ عن كل ذي نابٍ من السباع ، وعن كل ذي مِخْلَبٍ من الطير » .

(٢) من سورة النساء ، الآية ٦٥ .

﴿فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ - أي ولا يلتفتوا إلى حُكم أحد - ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ . وقوله : ﴿حرجاً﴾ نكرة في سياق النفي يعني : أيَّ ضيق ، مثلاً : جئنا نُصلي العشاء في الساعة الواحدة ليلاً ، ونحن في غاية التعب ، فيقول أحدنا : ليت هذه الصلاة لم تُشرع . احذروا هذا ، وإياكم وهذا الوسواس . ومثال آخر : اشتدّ البرد ، واحتاج الإنسان إلى وضوء أو غسل ، فقال : هذا شيء صعب . فتأفف وتضجّر من هذا التشريع ، لا . لا تقل هذا .

لكن ما الموقف المطلوب من المسلم في مثل هذا ؟

المطلوب أنْ تتذكّر مقابل تثاقل النفس من التكليف حكمة الله فيما شرع لك ، وأنك قادم إلى ربك لتجد عنده الثواب الجزيل والأجر العظيم .

لهذا ذُيّلت آية الوضوء والغسل بقوله تعالى : ﴿ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ ﴾[1] ، فالأحكام الشرعية شُرعتْ لتكميل إنسانيتك يا إنسان ، ولرفعِ مقامك في القرب إلى ربّ البريّة سبحانه وتعالى ، وهذا لا بدّ فيه من المجاهدة للنفس وأهوائها

---

(١) من سورة المائدة ، الآية ٦ .

وتثاقلاتها ، التي تبعثها في نفسك يا إنسان وساوس الشيطان الخنّاس ، أُذكر دائماً مقابل بعض ما يعتري النفس من شعورٍ بالتثاقل ، اذكر أنك تترفّع وتترقّى في سُلّم القرب من الله سبحانه وتعالى ، والتنزّه من الصفات الدنيّة ، إلى الترفُّع بالصفات العليّة ، عند رب البريّة سبحانه وتعالى .

ومن هنا نجد أحاديث كثيرة تربط بين الطاعات والإيمان ، منها قوله ﷺ : « من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدّم من ذنبه ، ومن قام ليلة القدْر إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدّم من ذنبه »[١] ، فصيام رمضان من الأركان ، وقيام ليلة القدر من السنن .

وقد ربط الحديث الشريف العمل بالإيمان ؛ لأنه تحقيق للإيمان ، وتصديق عملي لدعواك بأنك مؤمن بالله ربّاً وبمحمد ﷺ رسولاً . هذا من ناحية .

ومن ناحية ثانية فإن الحديث النبوي لمّا جاء مفسّراً للقرآن الكريم فإنّ ادّعاء الإيمان بالقرآن من دون العمل بالحديث إنما هي دعايات ظاهرية ـ في ظاهر القول ـ من أساليب المنافقين .

---

(١) أخرجه البخاري في صلاة التراويح ، (فضل ليلة القدر) ، (١٩١٠) ، ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها ، (الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح) ، (٧٦٠) .

فحذارِ حذارِ من المفارقة بين العلم الذي علمتَه من دين الله ، والسلوكِ الذي يحقِّق هذا العلم ، ففي القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ ﴾[1] ، وقوله : ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾[2] ، إلى آخر النصوص التي تشهد بذلك من القرآن الكريم .

كما حذَّر النبي ﷺ من هذه المفارقة تحذيراً عظيماً في أحاديثَ كثيرة : منها ما رواه المقدامُ بن معديكَرِبَ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا هل عسى رجلٌ يبلغه الحديث عني ، وهو متَّكئٌ على أريكته فيقول : بيننا وبينكم كتابُ الله ، فما وجدنا فيه حلالاً استحللناه ، وما وجدنا فيه حراماً حرّمناه ، وإن ما حرّم رسول الله ﷺ كما حرّم الله »[3] ، وهذا معلوم بداهةً لمن آمن بأن محمداً رسول الله .

وحذّر الصحابة تحذيراً شديداً من التوهُّم في هذا الموضوع ، وحرصوا على جَلاء الالتزام باتباع خير الأنام عليه الصلاة والسلام ، من ذلك هذه الواقعة التي رواها لنا أئمة الحديث كما

---

(١) من سورة المائدة ، الآية ٩٢ .

(٢) من سورة النساء ، الآية ٨٠ .

(٣) أخرجه الترمذي في العلم ، (ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺ) ، (٢٦٦٤) ، وقال : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه .

في كتاب (الكفاية)[1] للخطيب البغدادي « أن عمران بن حصين رضي الله عنهما كان جالساً ومعه أصحابُه ، فقال رجل من القوم : لا تُحدِّثونا إلا بالقرآن . فقال له عمران : أرأيت لو وُكلْتَ أنت وأصحابُك إلى القرآن ، أكنتَ تجد فيه صلاة الظهر أربعاً وصلاة العصر أربعاً والمغرب ثلاثاً ، تقرأ في اثنتين . أرأيت لو وكلت أنت وأصحابك إلى القرآن ، أكنتَ تجد الطوافَ بالبيت سبعاً ، والطواف بالصفا والمروة ، ثم قال : أيْ قوم ، خذوا عنّا ـ أي علم حديث رسول الله ﷺ ـ فإنكم واللهِ إن لا تفعلوا لتَضِلُّنّ » ، فأقسم بالله ، وهذا حق ؛ لأنه نصُّ كتاب الله القطعي ، وحديث رسول الله ﷺ القطعي الثبوت ، بل هو مقتضى صريح الإيمان ، لمن صدق الإيمان في قلبه أن محمداً رسول الله ﷺ .

الأصل الرابع : أن طاعة الرسول ـ وذلك بالأخذ بحديثه ـ شرط للهداية . وفي هذا تأتي آيـات كثيرة : منها قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾[2] ، وهذا تركيب شرطي برهاني ، يقول لك : الدليل على أنك مهتدٍ أنك

---

(١) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (١٥) . وانظره في أبي داود في الزكاة (ما تجب فيه الزكاة) ، (١٥٦١) .

(٢) من سورة النور ، الآية ٥٤ .

تُطيع رسول الله ﷺ ، أي تأخذ بأحاديثه : تعمل بما أمر ، وتجتنب ما نهى .

ومن ذلك في الصحيحين ـ والأحاديث فيهما كثيرة فضلاً عن غيرهما ـ حديث الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري أنه ﷺ قال : « مَثَلُ ما بعثني الله به من الهدى والعلم كَمَثَلِ الغيث الكثير أصابَ أرضاً : فكان منها نقيّةٌ قبلتِ الماء فأنبتتِ الكلأ والعشبَ الكثير ،[1] وكانت منها أجادب[2] أمسكتِ الماء فنفَع الله بها الناس فشربوا وسقَوا وزرعوا ، وأصابَ منها طائفةً أخرى إنما هي قيعانٌ لا تُمسكُ ماءً ولا تُنبت كلأً ، فذلك مَثَلُ مَن فقُهَ في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلِم وعلّم ، ومَثَلُ مَنْ لم يرفعْ بذلك رأساً ولم يقبلْ هدى الله الذي أُرْسِلْتُ به »[3] .

هذا حديث جليلٌ ، يحتاج شرحه وتفصيله إلى أوقات طوال ، وتأليف طويل يبيّن افتقار الإنسانية لهذا الإسلام ، وأوجه

---

(١) الكلأ والعشب يشملان الأخضر واليابس ، وهذا دلالة على أنواع الزروع والنباتات ، وكان منها نقيّة أي « طيّبة » كما في رواية أخرى .

(٢) وفي رواية « إخاذات » والمعنى يُفسّر بعضُه بعضاً ، فـ « إخاذات » يعني مثل الخزّانات تأخذ الماء من السماء وتجمعه ، فيأخذه منها الناس .

(٣) أخرجه البخاري في العلم ، (فضل من علم وعلّم) ، (٧٩) ، واللفظ له ، ومسلم في الفضائل ، (بيان مثَل ما بُعث به النبي ﷺ من الهدى والعلم) ، (٢٢٨٢) .

هذا الافتقار بالدراسة الميدانية العملية لحال البشرية في أيام بعثته ﷺ ، بل إلى عصرنا وما بعده ، فنحن اليوم بحاجة إلى الاهتداء بهدي رسول الله ﷺ كحاجة الإنسان في ذلك الوقت ، وهذا هو السر في أنه ﷺ ضرب المثل بالماء ، وهل سُكان ناطحات السحاب يستغنون عن الماء ، هل راكب المركبات الفضائية وغيرها يستغني عن الماء ؟ لا يستغني ، إذاً هم كذلك لا يستغنون عمّا جاءهم به رسول الله ﷺ . وهذا المثَل مواطىء للبادي في العصر القديم ، وللحاضر بل البالغ غاية التمدن وأرقى المدنيّة في القرن الحادي والعشرين والألفية الثالثة .

لهذا ألّفت كتاباً كبيراً في هذا الموضوع ، يبيّن احتياج الإنسان للإسلام ، وسمّيتُه (فكر المسلم وتحدّيات الألف الثالثة) ، تحديات الألف الثالثة يواجهها الإسلام ويبيّن للناس أنهم محتاجون إليه في العقيدة التي تُنقذ الإنسان من الطغيان والقوى الضخمة الفائقة في هذا الزمان ، العقيدة التي تَربط علاقات البشر بعضِهم ببعض ، أفراداً وجماعاتٍ ومجتمعات ودولاً ، وتهيّىء النظام الاقتصادي الذي يحقق العدل بين الجميع وبين المواهب والقُدرات وغير ذلك ، كما يبيّن كتابنا هذا حقيقة قضية العصر ، في حقوق الإنسان وما تبعها من باب العولمة ، وأن العلاج الحقيقي في كل هذه القضايا ليس إلا فيما جاء به محمد ﷺ في كتاب الله الكريم وحديث النبي الشريف .

فلذلك كان المثل في الحديث في غايـة الحكمـة والإحكام ، « كمثَل الغيث الكثير أصاب أرضاً » ، والغيث ينمّ عن الافتقار وشدة الاحتياج حتى صار هذا الماء يسمى غيثاً .

الأصل الخامس : أن اتباع الحديث النبوي ضروري لإثبات صدق محبة المحبين ، فكل الناس يدّعي محبة الله إلا من نأى عن العقل والصواب وألحد بعبادة المادة بزعمه ، وهو يظن أنه إنسان متحرر ، فمحبة الله سبحانه يدّعيها الكل ، ولكن لا بدّ لنا من دليل ، وهنا الامتحان الذي يقرّره القرآن لتحقيق هذه الدعوى ، فتقول الآية الكريمة في غاية الإحكام والجزم والقوة : ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾(١) .

قال أئمة التفسير في هذه الآية : هذا امتحان امتحن الله به أقواماً ادّعَوا محبة الله ، فقال لهم : ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى** ﴾ اتبعوا رسول الله ﴿ **يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ** ﴾ .

وهذا الامتحان مطروح على كل إنسان في كل زمان وكل مكان ، ومستحيل أن تجتمع المحبة والعصيان ، ولهذا قال القوم في حكمتهم :

---

(١) من سورة آل عمران ، الآية ٣١ .

تعصي الإلهَ وأنت تُظهرُ حُبَّهُ   هذا لَعَمْري في القياس بديعُ
لو كان حُبُّك صادقاً لأَطَعْتَهُ   إن المُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مطيعُ

وأعلى الطاعات وأعظمُها طاعة المحبة ، وطاعة المحبة لله عزّ وجلّ كذا محبة رسوله ﷺ تنطلق من المعرفة والفكر في ضوء آيات الله وحديث رسول الله ، عندئذٍ تلين الإرادة وتخضع ، ويتوجّه القلب خاضعاً للربّ ليجد حلاوة الوجود ، ويذوق لذّة العبادة للمعبود الحق سبحانه وتعالى ، ويتشبّث باتباع رسول الله ﷺ ، حتى يتحقق بالحديث « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لِما جئت به »(١) .

الأصل السادس : وجوب التبليغ عن رسول الله ﷺ : وهذا المعنى عُلِم مما عرفناه من الآيات الدالّة على أهمية الحديث النبوي وفضله ، والآيات التي تأمرنا بالعلم والتعليم وتبيّن فضل العلماء ، فضلاً عن الأحاديث المتواترة ، ومنها قوله ﷺ : « فليُبلِّغِ الشاهدُ الغائبَ ؛ فرُبَّ مبلَّغٍ أوعى من سامع »(٢) ، ومن

---

(١) قال ابن رجب الحنبلي في جامع العلوم والحكم (٣٨٦) : حديث حسن صحيح ، رُوِّيناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح .

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (١٣/ ٢٨٩) : أخرجه الحسن بن سفيان وغيره ، ورجاله ثقات ، وقد صححه النووي في آخر الأربعين .

(٢) جزء من حديث طويل أخرجه البخاري في الحج ، (الخطبة أيام مِنى) ، =

المتواتر أيضاً قوله ﷺ : « نضّر الله امرأً : سمع مقالتي ، فبلّغها، فربَّ حامل فقه غيرِ فقيه ، وربَّ حاملِ فقهٍ إلى مَنْ هو أفقهُ منه»[1] .

ومن هنا تظهر فضيلة الصحابةِ الكِرامِ رضي الله عنهم ؛ فهمُ السفراء والوسطاء بين العالم وبين النبي ﷺ ، وقد ثبت فضلُهم بنصوص القرآن القطعية ، والأحاديث المتواترة النبوية ، فمن القرآن قوله تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[2] وهذا النص وإن كان عاماً لكلّ الأمة ، لكنْ لاحظْ أنّ فيه خطاب ﴿كنتم﴾ ، والخطاب أول ما يتوجّه إلى الأصحاب رضوان الله تعالى عليهم ، كذلك قوله تعالى في أصحاب الشجرة يوم الحديبية : ﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾[3] ، وكذلك نصّ القرآن على فضل المهاجرين فقال فيهم : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾[4] ، ونصّ القرآن على فضل الأنصار فقال :

= (١٦٥٤) ، واللفظ له ، ومسلم في القسامة والمحاربين والقصاص والديات ، (تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال) ، (١٦٧٩) .

(١) أخرجه أبو داود في العلم ، (فضل نشر العلم) ، (٣٦٦٠) ، والترمذي في العلم ، (ما جاء في الحث على تبليغ السماع) ، (٢٦٥٨) ، وابن ماجه في المقدمة ، (من بلّغ علماً) ، (٢٣٠) ، واللفظ له .

(٢) من سورة آل عمران ، الآية ١١٠ .

(٣) من سورة الفتح ، الآية ١٨ .

(٤) من سورة الحشر ، الآية ٥ .

﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[1] . بل إن النبي ﷺ جعل محبة أصحابه مقياساً للإيمان كما في الصحيحين أنه ﷺ قال : « آية الإيمان حبُّ الأنصار ، وآية النفاق بُغض الأنصار »[2] .

ومن هذا كله نخلُص إلى أن الإيمان والعلم والعمل والمحبة والعواطف ، كلٌّ ذلك مرتبط ومتوقّف على الأخذ بحديث رسول الله ﷺ ، وهذا ما بلّغه عنه أصحابه الكرام ممتثلين أمره ، متبعين ما علموه مما علّمهم رسول الله ﷺ .

وهنا ترد قضية مهمة ذات شقّين :

الشقّ الأول : ما زعمه زاعمون أن الحديث قد اختلط فيه الصحيح بالكذب ، فكيف تأمرنا بأن نعمل به ، وتعطيه كل هذه الأوجه من الفضائل التي تبلغ غاية الغايات ؟!

الشقّ الثاني : ما هو منهج العمل بالحديث ؟

أما الجواب عن السؤال الأول بشأن الكذب في الحديث ، والضعف فيه : فقد حلّت الأمة مُشكلَه منذ اليوم الأول ، في عهد الصحابة الكرام أنفسِهم كما في الأحاديث بالأسانيد الصحيحة :

---

(١) من سورة الحشر ، الآية ٩ .

(٢) أخرجه البخاري في الإيمان ، (علامة الإيمان حب الأنصار) ، (١٧) ، واللفظ له ، ومسلم في الإيمان ، (الدليل على أن حب الأنصار وعليّ رضي الله عنهم من الإيمان) ، (٧٤) .

يقول التابعي الجليل محمد بن سيرين : « كانوا ـ أي الصحابة ـ لا يسألون عن الإسناد ، فلما وقعت الفتنة[1] قيل : سَمُّوا لنا رجالَكم . فيُنظرُ إلى أهل السنة فيؤخَذ حديثُهم ، ويُنظر إلى أهل البدعة فلا يُؤخذ حديثُهم » .

والفتنة ـ كما هو معلوم ـ كانت سنة (٣٦هـ) والصحابة متوافرون ، وقد قاموا بالغربلة ، وسَنُّوا اتباع الإسناد ، وعملوا على الكلام في الرجال ، حسب قواعد الشريعة في القبول ، وهي المدوّنة نفسها في علوم الحديث .

كذلك ما رواه الإمام مسلم في مقدمة صحيحه : « جاء بشير العدوي إلى ابن عباس فجعل يحدّث ويقول : قال رسول الله ﷺ ، قال رسول الله ﷺ ، فجعل ابن عباس لا يأْذَنُ لحديثه ، ولا ينظر إليه . فقال : يا ابن عباس ، ما لي لا أراك تسمع لحديثي ؟ أحدثك عن رسول الله ﷺ ولا تسمع ؟ فقال ابن عباس : إنا كنّا مرة ، إذا سمعنا رجلاً يقول : قال رسول الله ﷺ ابتدرتْه أبصارنا ، وأصغينا إليه بآذاننا ، فلما ركب الناس الصَّعْب والذَّلول لم نأخُذْ من الناس إلا ما نعرف »[2] .

---

(١) الفتنة إذا أُطلقت فهي فتنة سيدنا عثمان . والحديث أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه والترمذي في آخر الجامع .

(٢) مسلم في مقدمة صحيحه ، (النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في=

إذَنْ اطمئنَّ أيها المسلم ؛ فإن هذه الأمة محفوظة من الاتفاق على الباطل معصومة ، والدين محفوظ بكفالة رب العالمين ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[١] ، فحُفظ القرآنُ بالتواتر القطعي ، وحُفظتِ السنّة بالرجال العدول الضابطين المتسلسلين بالأسانيد الصحيحة ، بالشروط المتحفِّظة كل التحفُّظ ، سيراً على النهج النقدي الذي اتّبعته الأمة ابتداء من عصر الصحابة الكرام .

وهذا الموضوع مفتاح لبحث طويل لا أريد الدخول فيه ؛ لئلا يطول بنا البحثُ عما نريد في هذا المقام[٢] .

أما الجواب عن السؤال الثاني : وهو : كيف نعمل بالحديث النبوي ؟

نعم ، هذا أمر مهم ، نُجيب عنه في ضوء حال الصحابة ، في رسالة ألّفها عليُّ بنُ حزم الظاهري ـ في المُفتين من الصحابة ، فجمع المكثرين في الفتوى سبعة فقال : يُجمعُ من فتاوى كل واحد منهم مجلَّد ـ يعني كتاب فقه كامل ـ ، والمتوسّطون بضع

= تحملها) ، (١/ ١٣) .

(١) من سورة الحِجْر ، الآية ٩ .

(٢) انظر هذا في كتابي (منهج النقد في علوم الحديث) ، وكتابي (لمحات موجزة في أصول علل الحديث) ، فهما مهمان ومفيدان جداً ، لهذا الغرض ، ولله الحمد .

وثلاثون ـ يعني (٣٢) أو نحو ذلك ـ يُجمع من فتاوى كل واحد من هؤلاء مقدار جزء صغير ـ يعني من ١٠ـ١٥ صفحة ـ ، والمُقلُّون الذين لم يُنقَل عن الواحد منهم إلا المسألتين والثلاث بقية الرقم إلى (١٦٠) ـ يعني لديك (٧) و(٣٢) يبقى حوالي (١٣٠) .

هؤلاء كلُّ مَن نُقل عنهم الفتوى من الصحابة بإحصاء هذا الرجل المتقصِّي لمذاهب الفقهاء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم في كتبه .

إذاً ليس صواباً أن نقول : هذا هو الحديث ، اعملْ به من غير معيار ولا ميزان ؛ لأن الصحابة ما كانوا كلهم يجتهدون ، بل يقتصر الاجتهاد عندهم على أناس معيَّنين محدودين ، فهناك شروط للاجتهاد يجب توفُّرها فيمن يريد استخراج الأحكام ، وسبيل غير هؤلاء من الأعلام الأخذ عن المجتهدين ، ودراسة أدلتهم من القرآن والحديث ، والعمل بهما كما يشرحون ، فذلك ما كان عليه الصحابة أنفسهم ، وقد قيل لطاوس بن كيسان : أدركتَ أصحاب رسول الله ﷺ وانقطعتَ إلى هذا الغلام من بينهم! فقال : أدركتُ سبعين من أصحاب محمد ، فكلهم إذا اختلفوا في شيء انتهَوا فيه إلى قول ابن عباس[١] .

* * *

---

(١) فضائل الصحابة للإمام أحمد بن حنبل (٢/ ٩٦٧) .

البحث الثاني

في جهود الأمة الإسلامية في حفظ الحديث

إن فضائل الحديث النبوي الجليلة الشأن ، لا سيما كونه شارحاً مفسِّراً للقرآن الكريم ، وكونه عقيدة وشريعة وديناً يدين به المسلم ، جعلت الحديث النبوي يحتلُّ من العقل المسلم والقلب المسلم مكانةً عُلْيا ، ليس يفوقها إلا مكانةُ القرآن ، فعُنِيَ الصحابة بالحديث النبويِّ غاية العناية ، واستودعوه حوافظَهم الفذة ، فكما حفظ الصحابة القرآن حفظوا الحديث ، وقد كُتِب كثير من الحديث في عهد النبي ﷺ[1] ، لكن كان أكبر اعتماد الصحابة على الحفظ ، وذلك لسببين :

الأول : أنهم كانوا في ابتداء الحال قد نُهوا عن كتابةِ غيرِ القرآن ، كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال : « لا تكتبوا عني ، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه ، . . . »[2] ؛ خشية أن يُخلَطَ بعض ذلك بالقرآن

---

(١) انظر تحقيق ذلك في منهج النقد (٤٥ـ٤٨) .

(٢) أخرجه مسلم في الزهد والرقائق ، (التثبت في الحديث وحكم كتابة =

العظيم ، فضلاً عن قلة الكتابة في عهدهم .

والثاني : سعة حفظهم وسَيَلان أذهانهم ، لا سيما وأن أكثرهم الأعظم أمّيون لا يعرفون الكتابة[1] .

وعُرِف طائفة من الصحابة بالحفظ للحديث ، منهم الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم ، فقد كانوا أقدمَ إسلاماً ، وأكثر ملازمة للنبي ﷺ ، وإن قلّت روايتهم ؛ لسلوكهم طريق الإقلال من الرواية ، تعليماً للصحابة ، وعملاً ، لكن نفوسهم ذابت في اتباع النبي ﷺ ، حتى صاروا قدوة للناس ، أحلَّهمُ النبي ﷺ تلك المنزلة ، كما ثبت في الحديث : « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين ، تمسّكوا بها ، وعضُّوا عليها بالنواجذ »[2] ، وقال ﷺ : « اِقتدُوا باللَّذَيْنِ من بعدي : أبي بكر وعمر »[3] .

= العلم) ، (٥٣٢٦) .

(١) هدي الساري مقدمة فتح الباري (١/ ٦) .

(٢) أخرجه أبو داود في السنة ، (في لزوم السنة) ، (٤٦٠٧) ، واللفظ له ، والترمذي في العلم ، (ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع) ، (٢٦٧٦) ، وقال : « حديث حسن صحيح » . وابن ماجه في المقدمة ، (اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين) ، (٤٢) ، كلهم من حديث العرباض بن سارية .

(٣) أخرجه الترمذي في المناقب ، (في مناقب أبي بكر وعمر كليهما) ، (٣٦٦٢) ، من حديث حذيفة بن اليمان ، وقال : « هذا حديث حسن » . والأحاديث في فضلهما متواترة ، بل فوق التواتر .

فضلاً عن أنهم سَنّوا للأمة قوانين ضبط الرواية ، التي نَمتْ مع متطلّبات الحاجة ، حتى تكوّنت علوم الحديث ، واشتهر من الصحابة بكثرة التحديث والرواية سبعة ، عُرفوا بوصف المكثرين من الرواية ، وهم : أبو هريرة ، وعائشة أم المؤمنين ، وجابر بن عبد الله ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عباس ، وأنس بن مالك ، وأبو سعيد الخدري رضي الله عنهم أجمعين .

وكان أكثرَهم أبو هريرة ، الذي بلغت مروياته (٥٤٠٠) حديثاً ، وإنْ كنا ننبّه على أن إكثارهم نسبيّ ، أي بالنسبة لغيرهم .

وقد ساعد الصحابةَ على الحفظ سوى ما ذكرنا أسبابٌ عديدة ، أوردنا منها سبعة أسباب في كتاب (أصول الجرح والتعديل)[١] .

ثم كان عصر التابعين ، وقد تلقَّوا العلم والحديث عن الصحابة ، وتلقوا ضبط الرواية والاحتياط لها منهم ، فساروا على نهج الصحابة في حفظ الأحاديث وكتابتها ، فكان العالم منهم يتردّد على الصحابة الذين في بلده فيحفظ عنهم الحديث ويتلقّى العلم ، وتوسّعوا في كتابة الحديث ما لم يتوسّعِ الصحابة ، مع أنه كان منهم من يمنع كتابة الحديث ، لكنّ من كَتب الحديث كتبه

---

(١) (٤١ـ٤٣) .

للإعانة على الحفظ ، ولم يعتمد مجرّد الكتابة ، ولا للتداول بين طلبة الحديث .

حتى إذا كان رأسُ المائة الأولى من الهجرة انتقلت كتابة الحديث إلى التدوين الرسمي - أي المتداول بين الناس - في خلافة خامس الراشدين الخليفة عمر بن عبد العزيز ، الذي رأى جمع الحديث كتابة ، وتدوينه تدويناً عاماً ؛ خشية ضياع شيء منه بموت العلماء ، ، فكتب إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم - وكان إذ ذاك أميراً على المدينة موئل العلماء والحفّاظ - : « أنِ انظرْ ما كان من حديث رسول الله ﷺ أو حديث عمر أو نحو ذلك فاكتبه ، فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء » ، وأوصاه أن يكتب ما عند عَمْرَةَ بنتِ عبد الرحمن والقاسم بن محمد بن أبي بكر - وهما على رأس مَنْ جَمَعَ حديث عائشة - .[1]

وكتب أيضاً إلى الزهري أن يدوّن الحديث والعلم ، فكان يطوف على العلماء ومعه الألواح والصحف يكتب كل ما يسمع .

وانتشرت كتابة الحديث وشاعت مرادفة للحفظ ، حتى لم يبق لها معارض ، وانعقد الإجماع على كتابة الحديث واعتماد الكتاب ، وضَبَطَ العلماءُ الحفظ بالكتابة ، بقواعد تكفُل صحة

---

(١) ينظر موطأ محمد بن الحسن .

الكتابة وصحة قراءتها ، وسلامة المكتوب من التغيير والتبديل .

وكان من ثمار خطوة عمر بن عبد العزيز أن صنّف العلماء الحديث في الكتب ، ففي حدود الثلاثين بعد المائة من الهجرة بدأ ظهور هذه المؤلّفات ، وكانت على الأبواب ، مثل جامع هشام بن حسان (ت ١٤٨هـ) ، وابن جريج (ت ١٥٠هـ) ، ومعمر بن راشد (ت١٥٤هـ) ، وسفيان الثوري (١٦١هـ) .

وكانت تجمع ما عند المحدّث مما يرويه بأسانيده : من مرفوع وموقوف ومقطوع .

حتى إذا كان رأس المائة الثانية سنة (٢٠٠هـ) رأى طائفة من الأئمة إفراد الحديث المرفوع إلى النبي ﷺ بالتصنيف ، فظهرت كتب المسانيد ، وانتشرت ، حتى قلّ إمام أو حافظ لم يصنّفِ المسنَد ، وهو الكتاب الذي تُرتَّب أحاديثه على رواتها من الصحابة .

ثم نهض الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) بتأليف كتابه العظيم (الجامع الصحيح) ، وتابعه الإمام مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ) في صحيحه أيضاً ، وتأثّر بهما غيرهما ، ومنهم أصحاب السنن ، فقد اختاروا ما يصلح للعمل وإن نزل عن الصحيح ، وهكذا تتابع التأليف في الحديث ، وظهرت في كل عصر فنون جديدة .

لكن الذي نودّ التنبيه عليه وتأكيده ، أن التصنيف للحديث على كثرته وكثرة فنونه لم يُلغِ حفظ الحديث غيباً عن ظهر قلب ، بل كان الحفظ غيباً عندهم هو الأساس ، وهو مقدَّم ـ لا سيما عند القدامى ـ على الكتاب ؛ لأنه وإن تعرّض للسهو لكنه أبعد من الكتابة عن التصحيف والتحريف .

بل كان الحفظ في عصور التدوين أكثر منه في العصور السابقة ، حتى وصلت المحفوظات إلى أرقام عجيبة ، ومن ذلك ما أورد الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي في مقدمات تدريب الراوي(١) ، من بيانات مطوَّلة عن حفظ الحفاظ ، وكان منه :

قال أبو زرعة الرازي : كان أحمد بن حنبل يحفظ ألف ألف حديث ، قيل : وما يدريك ؟ قال : ذاكرته فأَخَذْتُ عليه الأبواب .

وقال الحاكم : كان الواحد من الحفّاظ يحفظ خمسمائة ألف حديث ، وكان أبو زرعة يحفظ سبعمائة ألف حديث . قال البيهقي : أراد ما صحّ من الأحاديث وأقاويل الصحابة والتابعين .

---

(١) (١/ ٤٠ـ٤٣) .

وقال البخاري : أحفظ مائة ألف حديث صحيح ، ومائتي ألف حديث غير صحيح .

وقال علي بن خَشْرم : كان إسحاق بن راهُوْيه يملي سبعين ألف حديث حفظاً .

وقال إسحاق بن راهويه : أعرف مكان مائة ألف حديث كأني أنظر إليها ، وأحفظ سبعين ألف حديث عن ظهر قلبي ، وأحفظ أربعة آلاف حديث مزوّرة . اهـ[1]

ويعود سبب الحفظ ـ والله أعلم ـ إلى أمرين اثنين :

الأول : أن حفظ الحديث لم يكن سبيلاً فقط لجمع الحديث

---

(١) قد يستغرب من لم يشتغل بعلم الحديث هذه الأرقام ، ويسأل : أين هي ؟! وقد صدر ذلك من الأستاذ محمد الغزالي رحمه الله في ملتقى الفكر الإسلامي السادس عشر في الجزائر سنة (١٩٧٦م) ، وشدّد النكير جداً ، فقلت في إجابته ببساطة : إنها موجودة ؛ لأن هذا الرقم يشمل المرفوعات والموقوفات والمقطوعات ـ أي أقوال التابعين ومن بعدهم ـ ، لأنهم كانوا ينقلون كل هذا بالإسناد ؛ توثيقاً ، وإبعاداً للغلط والدسّ على الأئمة ، كما يشمل هذا الرقم تعدُّد الأسانيد والروايات ، وكل إسناد وكل رواية تعدّ حديثاً ، ولو اختلفت بكلمة ، ولا عجب في ذلك ؛ فربما جاء المحدّث من بلد إلى بلد آخر بعيدٍ ؛ لهذه الكلمة في السند أو المتن .

واعترض بعض الحضور المتعصّب للأستاذ على هذا ، فقلت : هذا اصطلاحهم ، ولا مُشاحّة في الاصطلاح .

وتدوينه بل كان سبيلاً للعمل ، كما كان العمل سبيلاً للحفظ ، فعن وكيع بن الجرّاح عن إبراهيم بن إسماعيل بن مجمّع قال : كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به .[1]

الثاني : أن الحفظ سبيل الملَكة والإتقان ، كما أن تعاهد الحفظ يزيد الراوي ضبطاً ، ولذلك ترى كثيراً من الرواة رُموا بالجرح والضعف بسبب غفلتهم عن تعاهد حفظ الحديث على الرغم من عبادتهم وتقواهم وورعهم .

قال ابن حبان في كتاب المجروحين :[2] « إبراهيم بن هَرَاسَة أبو إسحاق ، شيباني من أهل الكوفة. . . وهو من النوع الذي ذكرْتُ أنه غلب عليه التقشُّف والعبادة ، وغفَل عن تعاهد حفظ الحديث حتى صار كأنه يكذب! » .

ويردد ابن حبان وغيره هذه العبارة في المجروحين كثيراً فيقولون : « غفل عن حفظ الحديث » .

أضف إلى **قوة الحافظة** التي وهبهم الله إياها والتي صقلها الجدّ والصلاح ، ففي تاريخ مدينة دمشق[3] : « كان ابن شهاب

---

(١) اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي (٩٠) .
(٢) (١/ ١١١) .
(٣) (٥٥/ ٣٢٠) ، وينظر تهذيب الكمال (٢٦/ ٤٣٤) .

يختلف إلى الأعرج ، وكان الأعرج يكتب المصاحف ، فيسأله عن الحديث ثم يأخذ قطعة ورقة فيكتب فيها ثم يتحفظ فإذا حفظ الحديث مزّق الورقة . أي واستغنى بالحفظ عن الكتاب » .

وهكذا استمر نجم الحفّاظ عالياً لامعاً ، إلى وقت متأخر ، وأُفردَتْ بتراجمهم المؤلّفات ، مثل تذكرة الحفاظ للذهبي ، ثم ذيولُها المتتابعةُ بعدها ، وطبقات الحفاظ للسيوطي .

لكن منذ أواخر القرن الثامن عشر الميلادي أخذ التقاصر طريقَه إلى علم الحديث ، كما في غيره من العلوم وجوانب الحضارة ، في بلاد العرب وأكثر بلاد الإسلام ، لِما حصل من الخلل العظيم بسبب حملة نابليون على مصر وبلاد العرب ، ثم تدخل الدول الأجنبية ، حتى اختلّ الأمن ، وتسلسلت الفوضى وأخذت العلوم بالتناقص ، ومنها حفظ الحديث وحفّاظه ، حتى ندَر الحفّاظ للحديث مع ضخامة العالم الإسلامي وضخامة أعداد سُكّانه ، وكان آخر مَن عرفنا منهم شيخنا الحافظ شيخ الإسلام عبد الله سراج الدين رحمه الله تعالى .

* * *

البحث الثالث

في مشروع إحياء استحفاظ الحديث

هَيّأتْ عناية الله تعالى مشروعاً لحفظ الحديث النبوي ، نهضت به ثُلّة من فُضْلَياتِ السيدات المؤمنات ، وأكرمني الله تعالى برعايته ، وإجازة عدد كثير أنجزْنَ حفظ الكتب الستة والموطأ سنداً ومتناً ، وأعلنت في مجالسي ومحاضراتي عن هذا المشروع فلقي ترحيباً كبيراً ، ورغب فيه عدد كثير من الشباب ، وبهذا أخذ حفظ القرآن يزداد اكتمالاً بإضافة حفظ الحديث إليه .

وبما أن مشروع حفظ الحديث يحتاج إلى شرح للطريقة التي اتُّبعتْ ، فلْنُعرِّف بها في عجالة مختصرة فنقول :

إن الحديث النبوي بيان للقرآن الكريم ، وقد تكفّل الله تعالى بحفظ القرآن ويسّره ﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ .

وفي الحقيقة أن حفظ الحديث سهل أيضاً لِمَنْ صَدَقَ النية وعَقَدَ العزم من صميم قلبه على حفظه ، كما أثبتت التجارِب تلو التجارب .

وإن الكريم الوهّاب الذي وهب أسلافَنا يهبُ مَنْ صدق في

طلب فضله مثلَ الذي وهبهم ﴿وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾[1] ، بل قد أثبت الواقع ذلك جلياً في تجربتنا ، ولله الحمد .

الهدف من المشروع :

إن الهدف من حفظ الحديث هو إحياء حفظ السنة ؛ لإعادة تطبيقها في كل حركاتِنا وسكناتِنا من جديد ؛ حرصاً على نيل رضا الله ورسوله ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾[2] ، وأملاً بنصرة الله لنا والحُظوة بمعيّته معنا في رفع رايات الإسلام خفّاقةً في كل مكان .

وبما أن أحاديث رسول الله ﷺ الصحيحة والحسنة والمقبولة بالتقوية (التي يكون ضعفها غير شديد) قد جُمع أكثرُها في الأصول السبعة ، اعتمدنا على حفظ هذه الكتب ، وهي : موطأ الإمام مالك ، صحيح البخاري ، صحيح مسلم ، سنن أبي داود ، سنن الترمذي ، سنن النسائي ، سنن ابن ماجه . وجعلنا حفظ (رياض الصالحين) مقدمة تهيّئ الذهن لحفظ هذه الأصول .

ولا يخفى على أحد أن هذه الأحاديث قد تتكرّر بنسبة كبيرة

---

(١) من سورة الإسراء ، الآية ٢٠ .

(٢) من سورة النساء ، الآية ٨٠ .

في هذه الأصول ، بل وفي الأصل الواحد ؛ لذا رأينا أن نجعل كل أصل منها مرحلة مستقلة ، قد يكتفي بها الطالب ، ويكون بهذا قد أخذ قسطاً من الحديث الشريف يساعده في حياته العملية والدعَوية ، ويربطه بالنبي ﷺ وبأهل الإسلام ودعوته ، لذلك أردفنا حفظ الحديث بدراسات تُردفه وتتمم الإفادة منه .

ونوضح فيما يلي خطوات حفظ الحديث ، ودراسة العلوم المتممة له :

ـ مدة الدارسة :

المدة المتوقَّعة للتخرُّج منها : (٤) سنوات تقريباً إلى (٧) سنوات ، حسب قدرة الطالب والطالبة وتفرُّغِهما ، وذلك لمن أراد حفظ هذه الأحاديث سنداً ومتناً ، مع دراسة العلوم المتممة .

إجازة صحيح البخاري : (١) سنة ، إجازة صحيح مسلم : (١,٥) سنة ، موطأ مالك : (١) شهر ، سنن أبي داود : (٨) أشهر ، سنن النسائي : (٨) أشهر ، الترمذي (٨) أشهر ، ابن ماجه : (٤) أشهر .

ـ مراحل الدارسة والمناهج المعتمدة :

قُسِّمت مراحل الدارسة إلى سبع مراحل ، تسبقها مرحلة تمهيدية .

المرحلة التمهيدية :

يتمُّ فيها حفظ (رياض الصالحين) لمدة شهر ، بشكل مسابقة تؤهِّل الناجحين والناجحات فيها للقبول في الانتساب إلى مدرسة الحديث ومتابعة بقيّة المراحل ، وقد لُحظ للبدء بـ (رياض الصالحين) أثر كبير في تيسير حفظ الحديث من مصادره ، وكأن ذلك لأنه ضمّ معظمَ مقاصد الأحاديث ، وهذه مزيّة من مزايا (رياض الصالحين) لم تكن معروفة .

١ـ مرحلة حفظ صحيح البخاري :

وقد رافقتْها بالضرورة دراسة بعض المواد المساعدة لفهم الحديث ، وكان المنهج المعتمد في هذه المرحلة يضم تدريس كتاب (المدخل إلى دراسة الحديث والسنة) للآنسة سمر العشّا ، وكتاب (إرشاد طلاب الحقائق) للإمام النووي ، بتحقيق وتعليق الدكتور نور الدين عتر .

مع كتاب (الإيضاح) للدكتور مصطفى الخنّ ، الذي يمتاز بغزارة شواهده ، وحسن تنسيقه .

ودُرِّس كتاب (في ظلال الحديث النبوي) للدكتور نور الدين عتر ؛ للفت نظر الطالب والطالبة إلى روعة وجمال بيان الحديث النبوي ، الذي يعمل الطلاب جاهدين لحفظه ، إضافة إلى أنه

يتميّز بإضاءات يعيش فيها القارىء بين روعة القديم وفهم الواقع المعاصر .

ودُرِّس كتاب (التيسير في حفظ الأسانيد) للآنسة سمر العشّا ، هذا الكتاب الذي تميّز بسعة المعلومات ودقّتها وعرضها بشكل حقّق قفزة كبيرة في فهم حياة الرواة ومآثرهم وتاريخ حياتهم ، مما وفّر على الطلاب والطالبات الكثير من الجهد في البحث والمطالعة .

ونظراً لأهمية الفقه في استنباط الأحكام من الحديث وفهمه بشكل جيد ، دُرِّس في مادة الفقه كتاب (فقه العبادات) من كتاب الفقه المنهجي ، وكتاب (الإقناع) ، ويمكن أن يُدرَّس أي كتاب فقه مذهبي ، حسب ميل الطلاب .

ونظراً لضعف هذا الجيل باللغة العربية وقواعدها ، قُرِّر تدريس مادة اللغة العربية ؛ للحاجة الماسّة إليها ؛ من أجل فهم الحديث فهماً صحيحاً ، مع النطق به من غير لحن ، كما نطقه النبي ﷺ أفصحُ مَن نطق بالضاد ، فدُرِّس كتاب (النحو الواضح) (ج ١ـ٢) .

ونظراً لأهمية الحاسوب (الكومبيوتر) في تخزين واستخراج المعلومات تقرَّر تدريس برنامج (الويندوز) .

بعمل دورة تدريبية للطلاب والطالبات على استعمال الحاسوب .

وبعد تسميع البخاري بأسانيده ، وعمل امتحانات شفوية وكتابية فيه ، يُمنح الطالب والطالبة (إجازة بصحيح البخاري) مع أسانيده ، وبعلوم الحديث .

٢ـ مرحلة حفظ صحيح مسلم :

ازداد المنهج في هذه المرحلة تعمُّقاً في علوم الحديث وشروحه ، وأصبحت الضرورة ملحّة لدراسة أصول الفقه ، وكانت المقرَّرات كالتالي :

تسميع صحيح مسلم ، مع امتحانات في مذكرة (نوطة) أسانيده ، وكتاب (منهج النقد في علوم الحديث) للدكتور نور الدين عتر ، وشرح النووي لصحيح مسلم ، وإعلام الأنام (المعاملات) .

وفي أصول الفقه كتابي : (سُلَّم الوصول في علم الأصول) و(الوجيز في أصول الفقه) .

وتُعطى وظائف للتدريب على تحقيق الأحاديث .

بعد إتمام هذه المرحلة يُمنَح الطالب والطالبة (إجازة في صحيح مسلم) .

٣ـ مرحلة حفظ الموطأ :

أحياناً كثيرة تكون مرحلة حفظ الموطأ بين المرحلتين

السابقتين ، كفترة راحة يتداول فيها المقصِّرون حفظَهم ؛ لأنه سهل قد ينتهي من (١٠ أيام) إلى شهر ، ولا تُدرَّس معه مواد أخرى ، وقد يكون هو البوّابة في الحفظ قبل البخاري ، كتمهيد للحفظ .

٤ـ مرحلة حفظ سنن أبي داود :

يُدرَّس فيه شرح الخطّابي (معالم السنن) ، ويتم فيه تسميع سنن أبي داود مع امتحانات في مذكّرة (نوطة) أسانيده .

وزاد التعمُّق في علوم الحديث ، فدُرِّس كتاب (شرح علل الترمذي) لابن رجب الحنبلي بتحقيق وتعليق الدكتور نور الدين عتر .

وتُتوَّج المرحلة بـ (إجازة بسنن أبي داود بشرح الخطابي) .

٥ـ مرحلة حفظ سنن النسائي (المجتبى) :

يُدرَّس حاشيته للإمام السندي ، ويتم فيه تسميع سنن النسائي مع امتحانات في مذكّرة (نوطة) أسانيده .

ويُتوسَّع في الفقه ، فيُدرَّس فيه الفقه المنهجي (جزء ٤ـ٦) أحكام الأسرة والبيوع .

وتُتوَّج المرحلة ـ بعد الاختبار في حفظ سنن النسائي ـ بمنح (إجازة بسنن النسائي بشرح السندي) .

٦ـ مرحلة حفظ سنن الترمذي :

يتم فيها تسميع سنن الترمذي ، مع امتحانات مذكرة (نوطة) أسانيده .

٧ـ مرحلة حفظ سنن ابن ماجه :

يتم فيها تسميع سنن ابن ماجه .

بعد إتمام كل مرحلة من هذه المراحل وإجراء امتحانات شفهية يجري الامتحان الأخير لكل مرحلة ـ أي كل كتاب ـ ، ثم يتمّ في الأخير إعطاء الإجازة في الأصول السبعة .

وبهذا يجمع الطالب والطالبة بين حفظ المتون وحفظ الأسانيد ، وحسن الفهم للحديث ، ودراسة الفقه والعلوم الرادفة لحفظ الحديث النبوي الشريف .

ولا بد من التنويه إلى أهمية النظر إلى قدرة الطالب أو الطالبة ، بحيث لا نجاوز به حدوده ، ولا نقصر به عن قدرته المتفوّقة ، بل لكل واحد هنا اعتباره ، وسيره في الخطوات بحسب قدرته .

ـ اختصار المراحل :

يمكن لاختصار المراحل لمن يشاء أن يعقب حفظ (رياض الصالحين) حفظ (تيسير الوصول إلى جامع الأصول)

لعبد الرحمن بن الدَّيْبَع الشيباني ، الذي اختصر فيه (جامع الأصول) لابن الأثير ، فجاء المختصر أربعة أجزاء صغيرة في مجلَّدين ، يضم متون أحاديث الكتب الستة ، وهذا يمكن استيعابه حفظاً في سنة واحدة ، ثم يحفظ الحريص القويّ الكتب الأصول سنداً ومتناً .

ـ ملحوظات لحسن سير العمل :

١ـ إن كل مرحلة قد اشتملت على علوم ودراسات مساندة من العلوم ومساندة لحفظ الأسانيد .

٢ـ يراعى في حفظ (رياض الصالحين) اقتناء نسختين : نسخة خالية من أي شرح ، صحيحة الطباعة جداً ، ونسخة بشرح مختصر يجري دراسة الأحاديث فيها أولاً ، ثم نحفظ من النسخة الأولى ؛ ليكون أسلم من دخول شيء ليس من الحديث في ذهن الحافظ .

٣ـ يُراعى اتّحاد طبعة الكتاب الذي يُراد حفظه من مجموعة الطلاب والطالبات ؛ ليسهل تذاكرهم بعضهم مع بعض ، ويسهل اختبارهم معاً في مجلس واحد .

٤ـ الأزمنة المقدَّرة لكل مرحلة تقريبية حسب الحال المتوسط ، وللجهد الشخصي والاستعداد من الطالب أو الطالبة

أثره ، ولأسلوب الأستاذ في استثارة الرغبة أثره الأكبر .

وقد أمكن حفظ (رياض الصالحين) مع أسماء الصحابة ، ومن خرّج كل حديث ، في مدة عشرين يوماً ، والوقت الأكثر شهر . وتمّ حفظ صحيح البخاري ـ مَثَلاً ـ سنداً ومتناً في مدة أقلها ستة أشهر ونصف ، وأكثرها أربعة عشر شهراً .

وذلك لاختلاف ظروف من يحفظ ، خصوصاً من حيث التفرُّغ والانشغال ، لكنّ صدق النية ومَضاء العزيمة تسبّبان الإنجاز العجيب بفضل الله .

وقد حرصت على الإعلان عن المشروع في كل مناسبة ، ووجدت الإقبال جيداً مشجعاً ، لكن الأمر يحتاج من كل جمعية أو إدارة مدرسة أو لجنة مسجد أن تخصص شخصاً يستمع للراغب في الحفظ ، ويدير عملية الحفظ ، كما أنه يحتاج عند فقدان الإشراف إلى قوة إرادة من الشباب الراغبين في الحفظ أن يثقوا بأنفسهم ويبادروا لاغتنام فرصة عمرهم ، وإنهم بذلك ينالون قربة عظيمة من الله تعالى ومن رسول الله ﷺ ، ومحبة خاصة من الله ومحبة خاصة من رسول الله ﷺ. وحاشا لمن فاز برضى الله ورضى رسوله وبمحبة الله ومحبة رسوله أنْ يُضامَ أو يُضارَّ في دنيا أو آخرة ، بل تفوز بالخيرات والإكرامات ، التي لا يحدها حدٌّ ، ولا يحصرها حصرٌ في الدنيا وفي الآخرة .

فليجتهد كل مثقّف مسلم ، وكل مثقفة مسلمة ، أن يكون من أهل العلم بالقرآن والعلم بالحديث ، حفظاً لهما ودرساً ، وعلماً بهما وعملاً ، ودراسة للفقه على مذهب معتمد ، ولْيَفْسَحْ كلُّ مَنْ له إمكانٌ ، المجال لرعاية الراغبين والراغبات في حفظ الحديث . والله ولي المتقين ، وهو سبحانه مع الصادقين .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

وكتبه

نور الدين عتر

خادم القرآن الكريم وعلومه
والحديث النبوي وعلومه

الفهرس

* * *

من كتب المؤلف

- علوم الحديث، للإمام ابن الصلاح ـ الطبعة الخامسة ـ.
- المغني في الضعفاء، للإمام الذهبي ـ طبعة جديدة بمقابلة جديدة ـ.
- نزهة النظر شرح نخبة الفكر، للحافظ ابن حجر ـ تحقيق جديد ـ ـ الطبعة الثالثة ـ.
- شرح علل الترمذي للحافظ ابن رجب الحنبلي ـ الطبعة الرابعة ـ .
- منهج النقد في علوم الحديث ـ الطبعة الثامنة ـ .
- الحج والعمرة في الفقه الإسلامي ـ الطبعة السادسة ـ.
- في تفسير القرآن وأسلوبه المعجز أدبياً وعلمياً ـ الطبعة الحادية عشر ـ.
- علوم القرآن الكريم طبعة منقحة فيها زيادات مهمة ـ الطبعة السابعة ـ
- المعاملات المصرفية والربوية وعلاجها في الإسلام ـ الطبعة الثامنة ـ.
- أبغض الحلال. ـ الطبعة الثامنة ـ.
- تفسير سورة الفاتحة في ضوء السنة وعلوم اللغة والبلاغة.
- ماذا عن المرأة؟ ـ الطبعة السابعة ـ.
- إرشاد طلاب الحقائق، للإمام النووي. ـ الطبعة الرابعة ـ.
- إعلام الأنام شرح بلوغ المرام من أحاديث الأحكام.

* * *